خريجو مدرسة النبوة

الكاتب : محمد عمارة

التاريخ : 20 مايو 2015 م

المشاهدات : 5063

عندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، كان تعداد الذين دخلوا في الإسلام 124,000 ـ مائة وأربعة وعشرون ألفاً ـ وكان تعداد الجزيرة العربية يومئذ مليون من السكان.

وعندما جاء العلماء المسلمون ـ المؤرخون وكتاب السير والطبقات ـ ليكتبوا سيرة الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعاصروه، وآمنوا به، وتعلموا على يديه، ميزوا النخبة والصفوة والطليعة، التي روت الحديث، وكان لها دور بارز وتضحيات ملحوظة في إقامة الدين وتأسيس الدولة، ونشر الدعوة، والجهاد دفاعاً عن الإسلام وأمته ودولته، فأحصوا نحو ثمانية آلاف، بينهم أكثر من ألف من النساء، وهي أعلى نسبة من النخبة والصفوة تتكون في هذا الزمن الوجيز في عمر الدعوة النبوية ـ ثلاثة وعشرون عاماً ـ إذا ما قارناها بالنخب التي تكونت إبان الثورات والنهضات، بل وحتى ما سبق من النبوات والرسالات.

ونحن نستطيع أن نقول عن هذه النخبة ـ من الصحابة ـ إنهم الذين تربوا في مدرسة النبوة، وصنعهم الرسول على عينه، في مؤسسات التربية النبوية، دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة، والروضة الشريفة في مسجد النبوة.

وإذا شئنا أن نضرب الأمثال على الثمرات التي أثمرتها هذه المدرسة النبوية، وعلى نوعية هذه الصفوة وهذه النخبة فسنجد ألواناً من الرجال والنساء تفردوا ولا زالوا متفردين في صفحات التاريخ.

كان هناك العشرة ـ المهاجرون الأولون ـ الذين سبقوا إلى الإسلام عندما بدأت الدعوة، والذين مثلوا أول هيئة دستورية في دولة النبوة والخلافة الراشدة والذين كانوا أشبه ما يكون بقادة الدولة، تحيط بيوتهم بالمسجد ـ دار الحكومة ـ ولها أبواب تفتح في المسجد، وفي الصلاة يقفون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القتال يقفون أمامه!.

وكان هناك النقباء الاثنا عشر ـ قادة الأنصار ـ الذين تولوا في بيعة العقبة مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم على إقامة الدولة، وآووا ونصروا المهاجرين الذين سبقوا للإسلام.

وحتى ندرك نوعية التربية النبوية التي صاغت من "البدو" و"الأعراب" وآحاد الناس وعامتهم هذه القيادات والريادات، نشير إلى البدوي ربعي بن عامر التميمي، الذين دخل على رستم قائد الفرس إبان الفتح الإسلامي لفارس في ثياب مرقعة، فلما سأله رستم مستنكراً: ما الذي جاء بكم؟! قال له مقالة أحد كبار الفلاسفة: "إن الله ابتعثنا وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام" فلخص بكلمات قليلة فلسفة الإسلام

في الحرية والتحرير، كما تعلمها في مدرسة النبوة.

ونموذج ثان، هو نموذج حاطب بن أبي بلتعة (35 ق.هـ ـ 30 هـ ، 586 م – 650 م) الذي حمل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط ووارث أقدم حضارات التاريخ، والذي عكس حواره مع المقوقس نوع التربية التي تعلمها في مدرسة النبوة، لقد حدث النبوة عن آفة الاستبداد التي عانت منها البشرية، فقال: "إنه قد كان قبلك رجل ـ (يشير إلى فرعون) ـ زعم أنه الرب الأعلى، فانتقم الله به ـ (من الذين استخفهم فأطاعوه) ـ ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يُعتبر بك!"، ثم حدثه عن نموذج الحرية الدينية التي جاء بها الإسلام، فقال: "إن لك ديناً ـ (أي النصرانية) ـ لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام، الكافي به الله فقد ما سواه، وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"!.

وعندما سار عمرو بن العاص إلى فتح مصر، ومعه أربعة آلاف مقاتل، فوجد فيها من جنود الروم أكثر من مائة وعشرين ألف جندي، في حصون وراءها حصون، فأرسل إلى عمر بن الخطاب يطلب مدداً، بعث إليه عمر بأربعة آلاف، وعلى رأسهم أربعة من خريجي مدرسة النبوة، وقال له: "إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلة"!.

لقد بدأت مدرسة النبوة بالتربية، التي أعادت صياغة الإنسان، والتي كونت الأمة، فجاءت ـ بعد ذلك ـ الدولة، ثمرة ناضجة، يقوم عليها رجال يعدل الواحد منهم ألفاً من الرجال!.

عربي 21

المصادر: